



الجزء الخامس

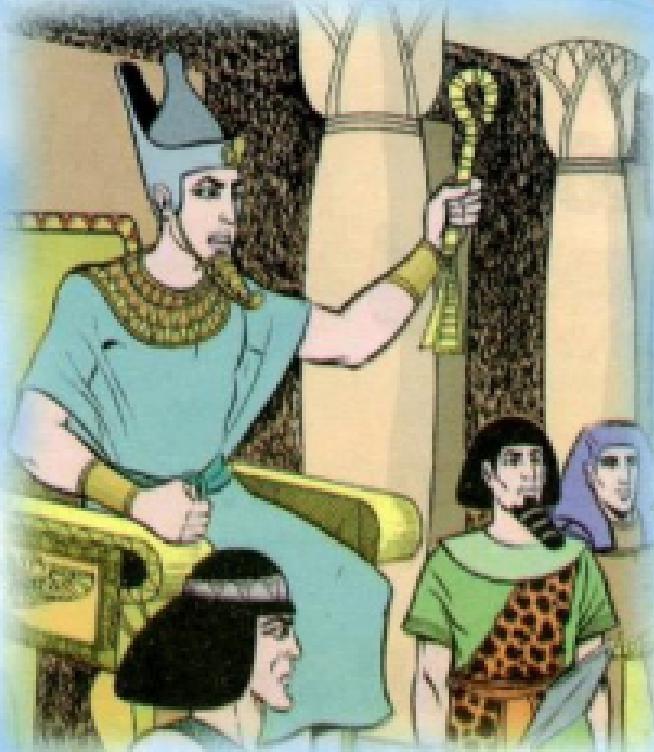
حوار مع فرعون

لهم

اللهم



بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: ١٠ عبد الشافى سعيد
إشراف: ١٠ حمدى مكحول



ذهب موسى وهارون - عليهما السلام - برسالة الله
إلى فرعون مصر ، فدعاه موسى إلى الإيمان بالله ،
وطلب منه أن يطلق سراح بنى إسرائيل ، ويسمح لهم
بالذهاب معه ، ليعودوا إلى فلسطين ، ويعبدوا الله ..
فنظر إليه الفرعون ساخراً ، وقال :
- هل نسيت يا موسى أننا التقيناك من النيل

صغيراً، وتربيت في فصري، فأكلت من خيري؟
أم نسيت أنك قلت واحداً من أتباعي، وفربت هارباً،
دون أن توقع عليك العقوبة التي تستحقها، وهي
القتل؟! ألم تكن كافراً يا موسى حينما ارتكبت
جريعتك وهربت؟ فلماذا تأتي الآن وتدعى أنك
رسول؟!

فقال له موسى عليه السلام: إنه فر من مصر خوفاً من
يُظْهِمُهُ به على جريمة لم يقصد ارتكابها، وقد غفر
الله له، ومن عليه بنعمته كبيرة، وهي النبوة والرسالة...
ثم قال موسى عليه السلام:

- ولا تحسين أنك بتربيتك لي يا فرعون تمن
علي، فانا فرد واحد من شعب بني إسرائيل، لكن
كنت قد أحيست إلى وربتني، فقد استغللت شعبي،
فسخرتة وأذللتة، وذبحت أبناءه... هل هذا يعدل
جرائمك في حق شعبي؟! هل تظن يا فرعون

أَنْ إِحْسَانَكَ إِلَى يَكْفُرٍ عَنْ جَرَائِمِكَ فِي حَقِّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ وَلَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَى لِمَاءِ فَرَرْتُ مِنْكُمْ
وَجَعَلْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .. إِنِّي رَسُولُ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ..

فَقَالَ فَرْعَوْنُ سَاحِرٌ :
- وَمَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذَا الَّذِي أَرْسَلَكَ يَا مُوسَى ؟

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا ..

فَنَظَرَ فَرْعَوْنُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ :

- هَلْ تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ مُوسَى ؟

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ رَبُّكُمْ، وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ..

فَضَحِّكَ فَرْعَوْنُ وَقَالَ :

- إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أَمَّا مَكُمْ يَدْعُونِي أَنْهُ رَسُولٌ ،

وَلَا يَدْعُ أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا ..

فَأَخْذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ نَعْمَ اللَّهِ - تَعَالَى -

عليهم ، وأخذ يلتف نظر فرعون ومن حوله
إلى آيات الله الواضحة في الكون ، كما حدثهم عن
البعث والحساب يوم القيمة ..
فقال فرعون ساخراً :

– إذن سيكون هناك بعث وحياة من بعد الموت ؟!
فقال موسى ﷺ :

– إن الله – تعالى – سوف يبعث الناس جميعاً
للحساب يوم القيمة ، فمن عمل خيراً جازاه بدخول
الجنة ، ومن عمل شرًا عاقبه بالحرق في النار ..
وبدلاً من أن يقول من فرعون ، ويصدق كلمات موسى
ﷺ ، راح يسخر منه ، ويتهمه تارة بأنه مجنون ،
وتارة بأنه ساحر ، وتارة بأنه كذاب ..

ثم هو يتهدّد موسى ﷺ أخيراً بقوله :
– إذا لم ترجع عما تدعيه يا موسى ، أو إذا اتخذت
للك إلهاً غيري ، فسوف أمر بالقبض عليك ، وألقى
بك في السجن ..

فقال له موسى عليه السلام :

- حتى لو جئتكم بأية معجزة ؟ !

فتعجب فرعون ، وقال في سخرية :

- هيا يا موسى أرنا معجزتك التي تتحدث عنها ..

فألقى موسى عليه السلام عصاء على الأرض ، كما أمره الله - تعالى - ، ولم تك العصاء تلمس الأرض ، حتى تحولت إلى حية ضخمة ، وراحت تسعى على الأرض ، فاثارت دهشة الفرعون ، ودهشة الحاضرين ، ثم تحولت الدهشة إلى خوف وذعر ..

وأتجهت الحية بسرعة نحو الفرعون ، فاغرها فاها عن آخره ، وكأنها تريد التهامه ..

صرخ الفرعون في رعب ، طالبا من موسى عليه السلام أن يبعد عنه هذه الحية المخيفة ..

مد موسى عليه السلام يده الشريفة ، وأمسك الحية ، فتحولت في يده إلى العصاء ..

زادت دهشة الحاضرين مما رأوه ..



واسع نبى الله موسى عليه السلام ليهربهم بمعجزته

الثانية ..

فأدخل يده في جيبه - كما أمره ربه من قبل - ثم أخر جها ، فرآها الجميع وهي تتلاًّا مُبيرة كالبدر ، أو كمُصباح تُوهج فجأة وسط الظلام ، فيهر الحاضرین بضوئه .. ثم أدخل موسى يده في جيبه ، وأخر جها مرة أخرى ، فعادت كما كانت ..

تملكت فرعون الدهشة والذُهول ، بعد أن رأى بعينيه هاتين المعجزتين ، اللتين جاء بهما موسى عليه السلام .. فتساءل بينه وبين نفسه قائلاً :

- هل من المعقول أن يكون موسى حقاً رسولاً من رب العالمين ؟ ! بعد أن رأيت ما رأيت ، وسمعت ما سمعت من أفعاله وأقواله ، بدأت تراودني الشُّكُوك والظُّنُون .. لكن إذا كان موسى حقاً رسولاً ، فإن وجوده أصبح يهدد سلطانى وسيطرتى على الناس ..

هُمْ يَصْدِقُونَ أَنِّي إِلَهٌ ، وَأَنِّي رَبُّ الْأَعْلَى ..
مَاذَا بَحْدَثُ الْآنَ لَمْ يُنْتَشِرْ خَبْرُ مُوسَى ، وَعَرَفَ النَّاسُ
أَنَّهُ يَأْتِي بِالْمَعْجَزَاتِ ، خَاصَّةً قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
الَّذِينَ جَاءُ يُطَالِبُنِي بِإِطْلَاقِ سَرَّاجِهِمْ ! ؟ لَا .. إِنَّ هَذَا
لَنْ يَكُونَ أَبْدًا ..



وهكذا ملأ الغضب صدر فرعون ضد موسى عليه السلام ،
فأمر موسى وأخاه هارون - عليهما السلام - بالانصراف ،
زاعما لهما أنه سوف يتناقش معهما في هذا الأمر
فيما بعد ..

وهكذا غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
قصر الفرعون ، وهم يعرفان أنه لن يؤمن ، ولن
يطلق سراح بنى إسرائيل ، وكل ما يفعله هو كتب
الوقت للبحث عن وسائل مقاومتهما ..
وما إن غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
القصر ، حتى سارع الفرعون بعقد اجتماع عاجل مع
وزرائه ومستشاريه ، وعلى رأسهم كبير وزرائه هامان ..
وكان الهدف من هذا الاجتماع واضحًا ، وهو
البحث عن وسيلة لمنع موسى عليه السلام من نشر دعوته ،
بين المصريين ، وبين بنى إسرائيل ..

صحيح أن الفرعون يستعبد الناس ، زاعما لهم أنه الله ،
وأنه ربهم الأعلى ، ولكن موسى عليه السلام جاءهم

بأشياء خارقة للعادة ، جاءهم بمعجزات ..
وموسى عليه السلام يزعم أن للكون إلها آخر في السماء ،
ويزعم أيضاً أن الناس جميعاً يجب أن يتوجهوا إلى
إلهه هذا بالخضوع والعبادة ..
قال الفرعون ل الكبير وزرائه :
- هل صحيح يا هامان ما يزعمه موسى من وجود
إله غيري في السماء !؟
فقال هامان مناهقاً :
- لا .. موسى يكذب .. لا تصدقه أيها الفرعون الإله ..
فقال الفرعون أمراً :
- اسمع يا هامان .. أصدر أمراً إلى المهندسين
والبنائين كي يبنوا إلى صرحاً ..
فقال هامان :
- ماذا تقصد بالصرح أيها الفرعون الإله ؟
فقال الفرعون :
- ابن لى بناء ضخماً مرتفعاً ، يصل إلى السماء ..

فقال هامان :

- هذا سهلٌ أيها الفرعون ، فعندنا أمهارُ البناءِ في
العالَم كُلُّه .. ولكنَّ لِمَاذا ؟

فقال الفرعون :

- أريدُ أَنْ أَصْعدَ فوْقَهُ ، حتَّى أَصْلِ إِلَى السَّمَاوَاتِ ،
فَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ، وَأَرِي إِنْ كَانَ مُوْجُودًا هُنَاكَ ، أَمْ
أَنْ مُوسَى يَكْذُبُ ..

فقال هامانُ وَالْحَااضِرُونَ جَمِيعًا :

- بلْ مُوسَى يَكْذُبُ .. كُلُّنَا نَعْرِفُ أَنَّهُ كَذَابٌ ..

فقال فرعون :

- أنا أَيْضًا رَايْتُ أَنَّهُ يَكْذُبُ ، وَأَنَّهُ مُجْنَّونٌ ..

فقال هامان :

- بلْ هُوَ سَاحِرٌ يَا مُولَّاي .. مُوسَى سَاحِرٌ مُحْتَرِفٌ ..

فقال فرعون :

- نَعَمْ .. لَقَدْ رَأَيْتَهُ بِعِينِي وَهُوَ يَسْعِرُ الْعَصَا ، وَيَحْوِلُهَا
إِلَى ثَعَابٍ .. لَقَدْ خَيْلَ إِلَى مِهَارَتِهِ فِي السُّحْرِ ،

أَنَّهُ ثَعَبَانَ حَقِيقِيُّ ..

فَقَالَ هَامَانُ :

وَأَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَسْحُرُ يَدَهُ ، وَيَجْعَلُهَا تَشْعُ
بِالضَّيَاءِ .. هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سُوَى سَاحِرٍ
مُحْتَرِفٍ ..

فَقَالَ فَرْعَوْنُ :

هُوَ سَاحِرٌ حَقًا ، وَلَكِنَّ أَيْنَ تَعْلَمُ السُّحُرَ .. لَقَدْ
تَرَبَّى فِي قَصْرِي ، وَلَمْ أَرَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً يُجْرِبُ هَذِهِ
الْأَلْعَابُ السُّحْرِيَّةُ الَّتِي قَامَ بِهَا ، وَبَهْرَتْنَا جَمِيعًا ..

فقال هامان :

ـ تعلمها خارج القصر يا مولاي .. لقد اختفى
عشر سنوات ، ولا بد أن الله في هذه الفترة ، كان يتلقى
دروسًا في السحر على يد أحد السحرة المهرة ..
المصريون يجيدون فنون السحر ، وبارعون فيها
للغاية يا مولاي ..

فقال فرعون :

ـ سأعرف كيف أكشف موسى ، وأثبت للناس أنه
ساحر .. أريد منكم أن تجمعوا لي كل السحر ..

فقال هامان :

ـ هذا أمر في غاية السهولة يا مولاي .. سنجمع لك
كل السحر ، بل أمهل السحرة ، من كل أنحاء مصر ..
وهكذا أصدر فرعون قراره باستدعاء جميع السحرة
الماهرين من كل مدن وقرى مصر ، ليأتوا إلى قصره ،
ويتحدون بسحرهم موسى ، ليكشفوه على العلا ،
وأعماق الناس جميا ، فينصرفوا عن الاستماع إليه ..

وأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام من يحضره إلى
القصر ، فلما جاء موسى عليه السلام قال له :
- اسمع يا موسى .. نعرف أنك ساحر ، وأنك
تُحاول التأثير علينا بحيلك والأعيبك السحرية ،
ولكن هذه الحيل سوف تكشف حالا .. لقد أمرت
باستدعاء أمهر السحرة ، ليكشفوك أمام الناس ، إذا
كان في مقدورك أن تقابلهم ، فحدد الموعد الذي

يناسبك ، وإنما فكك عن هذه الأكاذيب ..

فقال موسى عليه السلام :

ـ أنا موافق على مقابلة السحرة ، ولتكن موعدنا يوم الزينة ، في الصباح .

فقال فرعون :

ـ اتفقنا .. إلى اللقاء يوم الزينة صباحاً .

(تنتهي)



قصص الأنبياء
الكتاب الثاني
موسى
عليه السلام
(٦)

(إيمان السحرة)
احرص على افتتاحه